



نتابع طرفاً من الطرائف* و(المنهفات) الرمضانية استكمالاً للحلقة السابقة:

ومن أكثرها شيوعاً ما يتعلق بالأئمة الرمضانيين والتندر بإمامتهم، وهم قسمان:

الأول يتجوز كثيراً في الصلاة ولما يطيل خاصة في التراويح، بل يكتفي بقراءة آية آية، وكان عندنا شيخ نسميه (شيخ المطور) رحمه الله، فما أن يقول المصلون بعد الفاتحة: آمين، حتى يبدأ:

والمطور، الله أكبر ...

وكتاب مسطور، الله أكبر ... وهكذا بخمس دقائق ينهي التراويح!

والثاني يطيل في قراءته لدرجة إرهاق المصلين، ومنهم من يطيل في الركوع والسجود، إننا فقه لهم ولما علم في الأحكام، بل الجهل سبتهم وسبتهم!

كان لدينا إمام التراويح من هذا الصنف، فلما أنهى صلاته جئت معاتباً ومعلماً فأدار لي ظهره، لكنني فوجئت بزميل لي كان قد استشاط غضباً بسبب آلام الظهر التي يعانيتها، فركض خلف

الشيخ وقال له:

بالله عليك قل لي ماذا تقول في الركوع والسجود؟؟؟

قال الشيخ: أقول سبحان الله العظيم ويحمده ثلاث مرات.

قال الدكتور: عجيب، أنا قلت سبحان الله ثلاث مرات، والحمد لله ثلاث مرات، والله أكبر ثلاث مرات، وسبّيت أبائك ثلاث مرات وسببت
اللي بلدنا فيك ثلاث مرات، وأنت لم تنته من

ركوعك!!! وبهت شيخنا وانبعج!

وهذه المسألة (إطالة التلاوة بالتراويج وإطالة الركوع والمسجود) قديمة وهي مخالفة للهدى النبوي، إذ ورد أن من أم الناس فليخفف
فإن وراءه المريض والمضعف وذو الحاجة. ومن أمتع ما

مرّ معي من الطرائف بهذا المقام ما قرأته في (نثر الدر/ ج 7/ المياب الثامن عشر):

قال المتوكل لِعِبادَة أحد ذمائه (**):

«بلغني أنك ضربت إمام المسجد، وإن لم تأت بعذر أدبتك.

قال: يا أمير المؤمنين، مررت بمسجد، فأقام المؤذن، ودخلنا في الصلاة،

فابتدأ الإمام فقرأ الفاتحة، وافتتح سورة البقرة، فقلت: لعله يريد أن يقرأ آيات من هذه السورة، فانتهى إلى آخرها في الركعة الأولى!!

ثم قام إلى الثانية، فلم أشك في أنه سيقراً مع الفاتحة سورة الإخلاص.

فافتتح سورة آل عمران حتى أتمها،

ثم أقبل بوجهه على الناس، وقد كادت الشمس تطلع، فقال: أعيّدوا صلاتكم -رحمكم الله- فإني لم أكن على طهارة، فقامت إلية
وصفعتها.

فضحك المتوكل من ذلك!

ومن طرائف رمضان ما يتعلق بالجهلة أهل الغفلة، وقد عانيتُ أنا شخصياً من أحدهم، كان لا يصلي فإذا حلّ رمضات احتلّ صاحبنا
المصف الأول، وكان يكثر من الأسئلة لي، لعله يريد أن

يبرز بين المصلين بالرسوخ، وكان موضوع الدرس مرة عن مفسدات الصيام، وذكرنا معاشرتنا النساء فتقدّم صاحبنا بسؤاله المعتيد:

- هل هذا ينطبق على جميع النساء؟ فقلت له: نعم ... فقال:

بلغني أن المرأة إذا كانت بنت عم زوجها، فمعاشرتها لا تفسد الصيام!!!

وتحوّل الدرس إلى مجلس طنز وسخرية، ولم يتمكن أحد من إقناعه بخطئه!

ومن أبرز تلك الطرائف الرمضانية أن بعضاً من الشباب المسلم المتفلّث كانوا يمضون سحابة يومهم في القرى المسيحية، حيث

يدخنون ويتناولون الطعام ويعودون الى قُرَاهم مساءً، وقد انتهت

فترة الصيام.

ومن ذلك ما رواه لي الأستاذ الأديب المهندس مفلح بنّيّ أن الحريري:

يروى أن أحدهم واسمه منصور الحسن من قرية علما في حوران، كان يسير معلماً الى الحراك ويشرب الدخان في نهار رمضان فرآه بدوي يعرفه سابقاً، قال له: ألسنت أنت منصور الحسن

من علما؟

قال له: انت غلطان أنا إلياس المخبصة من رخم !!!! أنكر حاله وزعم أنه نصراني من بلدة رخم وهي قرية مسيحية مشهورة بالعلم والمكرم شرق أذرعات.

ومن هذه الطرائف:

اتصلت عجوز فقيرة على محطة إذاعية في شهر رمضان؛ طلباً للمساعدة؛

وكان أحد الملحدين يستمع لهذا البرنامج أيضاً، فقرر أن يسخر من العجوز بطريقته ..

وبعد أن حصل على عنوانها، دعا سكرتيرته، وأمرها بشراء كمية كبيرة من المواد الغذائية وإرسالها للعجوز، وأوصاها لو سألت العجوز عن من أرسل هذه المساعدة، قال: قولي لها:

أرسلها الشيطان".

ووعندما وصلت السكرتيرة لبيت العجوز، كانت العجوز سعيدة جداً، وممتنة كثيراً بسبب المساعدة التي تسلمتها، وبدأت بوضع الطعام داخل منزلها الصغير.

فما كان من السكرتيرة إلّا أن سألتها: ألّا تريدين أن تعرفي من الذي أرسل المساعدة؟

فأجابت العجوز: لا يا نور عيني، أنا لا أهتم بهذا، لأنه عندما يُقَدِّرُ الله أمراً،

يُسَخِّرُ حتى الشياطين لتنفيذه!!!

ومن طرائف رمضان وفي حوران أيضا هذه القصة التي حصلت ايام الدولة العثمانية:

كان في منطقة بحوران جنوب دمشق حوالي خمسة عشر كيلومتراً، مدينة اسمها خان دنون يوجد فيها مخفر تركي مهمته امنية وجمركية للقادمين من الجنوب الى دمشق (شام شريف)

والعكس، وفي شهر رمضان المبارك كان رجال الشرطة يستغلون المسافرين الجمّالة بأي أسلوب حتى لو كان رخيصا وشائنا.

كان بجانب المخفر جيّفة حصان غير أصيل نافق، وهو المعروف محلياً باسم ال(قديش). وكان يأتي من الجنوب (الجمّالة)، ينقلون تجارتهم على الجمال فيقوم عناصر المخفر باعتراضهم

ووضع خيارين أمامهم، إما أن تقوموا بسحب الجييفة الى خلف التلة وكانت تبعد حوالي خمسمئة متر، أو ان تدفعوا عن كل حمل جمال مبلغ (ربع ليرة مجيدي)، فيفضل الجمالة دفع المبلغ

على ان يقوموا بهذه المهمة الصعبة وخاصة أنهم صائمون، وظل المخفر على هذه الحالة يسترزق تحت راية العَلَم الذي يرفرف على المخفر والذي شرع لهم هذا التصرف ، حتى جاء)

قصر مجموعة جمالة من قرية المصوّرة الحورانية المعروفة، وقام مسؤول المخفر بإعتراضهم وتقديم الخيار لهم (إما ، أو) فانتفض جمّالة المصورة وربطوا الجييفة وقالو لعناصر المخفر

سنقوم بسحب الجييفة إلى ما بعد التلة، وماذا تريدون غير ذلك يا سادة؟ إن رمضان يزيدنا قوة إلى قوتنا فنتمكن من شحط الجييفة إلى أبعد المسافات!!!

فسارع عناصر المخفر إلى منعهم من هذا التصرف وقالوا لهم:

«أتركوا الجييفة (القديش) بمكانها ، وانصرفوا عنا ولا تزيد خدماتكم ، وتركوهم دون أن يدفعوا اي مبلغ لأنهم وضعوا بحسبانهم انهم لن يستفيدوا شيئاً بعد جرّه وسوف يفقدون حجة طلب

النقود وينقطع الدخل الذي يتربحون منه، ومن ذلك اليوم والناس في حوران تضرب الممثل بذكاء أهل المصوّرة، ويمازحهم أهل المصورة فيقولون:

بل هي بركات المصيام وشهر رمضان المفضيل.بركات قول الله تعالى:

((لعلهم يتقون)) جزء الآية 187 من سورة البقرة.

وصدق الشاعر إذ يقول:

صقل المصيايمُ نفوسَهم وقلوبَهم *** فغدوا حديثَ الدهرِ والأحقابِ

صاموا عن الدنيا وإغراءاتها *** صاموا عن الشهواتِ والآرابِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

(*)- الطرفة بالأصل، قال فيها ابن منظور:

الطرفُ إطْباقُ الجَفْنِ على الجَفْنِ. وقال ابن سيده: طَرَفَ يَطرِفُ طَرْفًا: لَحَظَ، وقيل: حَرَّكَ شُفْرَهُ وَنَظَرَ.

والطرفُ تحريكُ الجُفُونِ في النظر. يقال: شَخَصَ بصرُهُ فما يَطرِفُ.

وطرفَ البصرُ نفسُهُ يَطرِفُ وطرِفَهُ وطرِفَهُ كلاهما إذا أصاب طرفَهُ، والاسم الطُرفَةُ. أما استعمال العرب للطرففة بمعنى المنكته المستملحة الماتعة التي تلذها الأسماع فهي من قولهم:

وأَطرِفْتَ فلاناً شيئاً أي أعطيتَه شيئاً لم يَمَلِكْ مثله فأعجبه، والاسم الطُرفَةُ؛ قال بعض اللُصوص بعد أن تاب:

قُلْ لِّلصُّوَصِ بَنِي المَلْحِ ذاءِ يَحْتَسِبُوا *** بِرِّ العِراقِ، وَيَنسُوا طُرفَةَ المي من

وشيء طَريفٌ: طَيِّبٌ غريبٌ يكون؛ عن ابن الأعرابي، قال: وقال خالد بن صفوان خيرُ الكلامِ ما طُرِفَتَ معانيه، وشُرِفَتَ مَبانِيه، والتدَّه آذانٌ سامعيه.

وأَطرِفَ فلان إذا جاء بطُرفَةٍ. واسْتَطَرَفَ الشيءَ أي عدَّه طَريفًا.

(**)عبادة المخنث من دماء الخليفة المتوكل، جاء في الإكمال لابن ماكولما العجلي: « ٢٨ / ٦ »: « وأما عبادة بفتح العين وتشديد الباء ، فهو عبادة المخنث ، كان

ينادى المتوكل ، له نوادر ومضاحيك ». وقال بعضهم عبادة بالتخفيف.

وفي تاريخ الذهبي « ٣٠٤ / ١٨ »: « قال البخاري: مات في شوال سنة خمسين ومئتين عبادة المخنث ».

وفي كتاب الديارات « ٤٤ / ١ »: « قال المتوكل لعبادة ذات يوم: دع المتخنث حتى أزوجك. قال: أنت خليفة أودلأمة؟ وله أخبار كثيرة في كتب التراث والأدب.